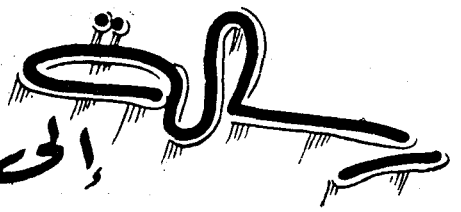

إلى "لوني"

« حملت الينا انباء الصحف العالمية تلك المأساة .. التي تمثلها .. فيا يسمونه « بالعالم الحر » ... عصابات مكارثي وشيكاغو .. وعملاء الاحتكارية العالمية .. تلك المأساة التي عاشها الزنوج من خلال مأساة لوني الطالبة الزنجية ، التي اوصدت دونها جامعة الاباما الابواب .»

سمعت الروايه ...
سمعت تفاصيلها للنهايه ...
وجئت حزيناً أرش على كل درب أسايه
لا ...
لانك مثلي سوداء مثلي
ولونك لوني
وجرحك جرحي ..
وحزنك حزني ..
تنمّ عليه مقاطع لحني ..
ولكن لانك إنسانة معذبة في الدجى
[شارده
تدقين باب الحياة الكبير
فتوصد ابوابها الجاحده
وتمضي تعصّب كل النجوم
وتطفيء .. حتى الكوى الخامده
لتبقيك خلف سراديبها
بعيداً .. عن الاعين الراصده
فأنت قذى في عيون مكارثي
قذى تتحاشاه كل العيون
وأنت كمايزعمون — متاع، قديم قديم!
تشهّاك يوماً إلـه عظيم ..
فجئت مع المسك والزعفران ..
ورويش النعام وكل التوابل ..
وفي معصميك تنام السلاسل ..
وخامات إفريقيا الطيبه
وأسرار غاباتها المخصبه
وعيناك في الليل معصوبتان
فأبواب إفريقيا الفاتحات موانئها
[بجميع السفن
وأسواق « نيجيريا » لم تزل
تبيع الرقيق بجنح الظلام
لأرض النبي ..
لحارس اقداسها الطيب
وهمسٌ من البيد باكي الصدى
يموت على شفة المغرب
وإفريقيا طفلة في هجير الحياة هنالك تحبو
وفي شفتيها ابتسام غرير .. وشوق ..
[وحب
ويوماً تسلق أسوار غاباتها الشاهقه
قراصنة في الدجى مارقه
وكنت ضحيه ..
فأنت — كمايزعمون متاع قديم .. قديم
تشهّاك يوماً إلـه عظيم
فجئت مع المسك والزعفران
وسرب حوار حسان
وعيناك في الليل معصوبتان

***

وقومك بين المزارع في كل منعطف مظلم
أحس باحساسهم أجمعين
وهم يبصقون سعالا
وهم يدفنون أليم التباريح في كل دنّ
وهم يسقطون من المقصلات
وهم يدفعون الى كل سجن
فعيناي تبصرهم من خلال زجاج
[الليالي هنالك في كل ركن
وهم يزرعون ..
ولا يحصدون ..
وكم كدّسوا صومعات الغلال
وكم فتنوا شاهقات الجبال
وهم يركضون . ظلالاً حزينه
أمام السياط ..
وتمشي القضاة .. ولا يرفعون العيون .
[ففيها ضلوع تئن
وخلف البعيد لدى غابة .. قطيع
[طواه الدجى .. في كفن
واكواخ سود .. يشب الحريق
[بأعراشها . ويصبّ المحن ..
لان فتى من قطيع الزنوج .. أهاب
[بحورية في طريق
بيضاء .. يطفر منها البريق
وكانت تبيع على الدرب يوماً ...
صباها الوريق ..!
وتعصر كل كروم الطريق
ستمشي القضاة ولا يرفعون العيون ..
[ففيها ضلوع تئن
وتبقى العدالة مشنوقة .. تعاليمها ..
[في ضريح الزمن
وتمثال « نيويورك » خبأ وجهه ..
عليه من العار ، والخزي مسحه ..
.. ستبقى كطير .. غريب .. غريب
يطير .. يطير .. ولم يلق عشه ..
تعاليم لنكولن الخالده ..!
فكم زنجية تبكي طويلا
.. وزنجي هنالك في ضريح
لقد ماتت .. لقد ماتت وعفت
على آثارها خطوات ريح
لقد ماتت ...
أجل ماتت تعاليم المسيح ..
.. ومغلقة ما تزال هنالك أبواب
[« هارلم » [1]
وحاناتها الصاخبات عليها من الدبق
[الغائم الظل .. سقف
وفي كل يوم .. دماء تبلل وجه
[الثرى .. ودماء تجفّ ..!!
وفوقهم الليل .. ليل التباريح ..
وحسن يسفّ ..
كأن جناح غراب يسفّ ..!!
وتمضي حياتهم مثل بصقه ..
تعرّي أساها العيون .. وتنفض من
[حولها ألف بصقه
كمثل الصراصير .. تدفن نار أساها
[العميق خلال الازقه

---

١ حي العبيد بنيويورك ..

وظلال سود تنسرب
أبداً تذوي ..
أبداً وسياط تنخفض ..
أبداً وسياط ترتفع
وظهور السود أخاديد أبداً تبكي
أبداً تبكي ..
وقد اختلطت كل الادمع
النهرُ .. وماء الغدران السوداء ..
[بحضن الظلماء
بأنين تعرفه الغابه
كدخان مداخن « نويرك »
أبداً في الظلمة يتعرج
والغابة شيخ يتأوه
قد داس قداسته يوما
ذاك الانسان المتأله
ذاك الغازي
مجنون يسحق ما يلقى بخطى نازٍ
وهنالك في الارض كآبه
كسحابة غيم جوّابه
كأنين صبي مذعور في الغابة يحمل
[أحطابه
ويشق طريقاً موحلة الاشواك ..
[السود .. المعشابه ..
كشتاء ينفض جلبابه
مطراً .. كسياط تنخفض
وظهور السود أخاديد
أبداً تبكي ..
ابداً تبكي ..
وقد اختلطت كل الادمع
النهر وماء الغدران السوداء بحضن الظلماء
بأنين تعرفه الغابه ..!!
كدخان مداخن نويرك .. ابداً في
[الظلمة يتعرّج

***

وأبصرتُ منتديات الزنوج
مخبأة في جحور الليالي
وأبصرت نويرك ذات القباب
تكاد تطاول شم السحاب
وفي اللافتات بكل مكان
«هنا السود.. والكلب لا يدخلان»
هما في النسيمات جرثومتان !!

***

بكيت مع الريح في كل ليل ..
وجئت حزيناً .. أرش على كل درب
[أسايه
لا .. لانك مثلي ..
سوداء .. مثلي ..
ولونك .. لوني وجرحك جرحي .
وحزنك حزني تنم عليه مقاطع لحني
ولكن لانك انسانه
معذبة .. في الدجي شارده
تدقين باب الحياة الكبير
فتوصد أبوابها الجاحده
ألا تعلمين ..
بأن الألى .. وقفوا في طريق العواصف
[يستصرخون
ويبنون صرحاً قوياً .. ولا يهدمون
وأن الألى جدلوا الريح جدلاً ..
.. ضفائر تسمو الى كل قمه
.. وكانوا يغنون للصاعدين ..
وأعماقهم بالسنى مستحمّه
وخطّوا على هامة الشمس كلمه
تضيء الدجى .. ظلمة .. إثر ظلمه
تهاووا .. كما تتهاوى النجوم
وراء الدجى .. نجمة .. إثر نجمه
تهاووا لدى مائدات مكارثي
اللئيم .. وكانوا ضحية لقمه !
وباعوا الضمير .. فمات الضمير ..
وخانوا القضية يا للمصير ..

***

أفي بلد النور ، والمعرفات ؟!
أفي أرض لنكولن الخالده
تقيم المجازر في كل ليل، لتحصد كل
[رؤوس العبيد
سياط مكارثي الحقود .. الحقود ..
وتحرق كل ثمار العقول ..
يُحرق .. حتى جنين الورود ..
ونحن الذين بأذرعها السود . تلك
[الدخانية الفاحمه
غسلنا المناجم .. كل المناجم ..
في الميسيسبي .. يا ظالمه ..
وعدنا .. كما انسل كلب مريض ..
كجرذان اقبية مظلمه ..

***

بكيت مع الريح في كل ليل
وجئت ارش على كل درب اسايه
لا .. لانك مثلي .. سوداء مثلي
ولونك لوني ..
وجرحك . جرحي
وحزنك حزني تنم عليه مقاطع لحني
ولكن لانك انسانه
معذبة في الدجى شارده
تدقين باب الحياة الكبير
فتوصد أبوابها الجاحده
إنما انت بريئة
أنت .. في ارض المكارثية يا أخت
[بريئه
إن في صوتك انغاماً .. عميقات ..
[جريئه
كانصباب الرعد في الاسماع يا اخت
[جريئه
كلمات ، برعميات ، وضيئه
إنما أبحث عن ارض الحقيقه
والمساواة التي تنعم في أحضانها كل
[الخليقه
والعصافير الطليقه
حيث ينمو الزهر من غير اواني
حيث لا تنبت في الاعماق أشواك
[الهوان
حيث لا قلب يعاني .. ما يعاني
كلمات .. برعميات .. وضيئه
مثقلات بأنين الريح في أرض الخطيئه
ارض ما كارثي المسيئه ..
ان تكن دنياك تمشي ..
كالسلحفاة .. بطيئه ..
فضمي يديك معي، كي نسوق خطا
[القافله
لنحيي بذور الحياة اليبيسة في كل
[سنبله حامله
ونكتب تاريخنا من جديد

القاهرة — محيي الدين فارس